

الحسينيات في شعر عبد العزيز عندليب وحسين اسرافيلي

طالبة الدكتوراه آزين آذرمهر

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، فرع طهران المركزي

، جامعة آزاد الإسلامية ، طهران ، إيران

azin.azarmehr2021@gmail.com

ناهدة فوزي (الكاتبة المسؤولة)

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، فرع طهران المركزي

، جامعة آزاد الإسلامية ، طهران ، إيران

non.faa2204@gmail.com

Hosseiniat in the poetry of Abdul Aziz Andalib and Hossein Esarafli

Azin Azarmehr

**PHD student Department of Arabic literature , Tehran Central Branch ,
Islamic Azad University , Tehran , Iran**

Nahedeh Fawzi (Corresponding Author)

**Assitant Professor , Department of Arabic Literature , Tehran Central
Branch , Islamic Azad University , Tehran , Iran**

Abstract:

The poetry and literature of each nation reflect the mirrors and thoughts of that nation; Therefore, Muslim poets throughout history have explained and promoted their Islamic beliefs by composing elegies, praises and syllables; In the meantime, Shiite poets reflected their beliefs and expressed their beliefs by composing poems in mourning and praising the great Shiite Imams and satirizing the oppressive rulers and the enemies of the Ahl al-Bayt of the Prophet (PBUH). This descriptive-analytical study compares the content of Hosseiniat in the poetry of Kuwaiti poet Abdolaziz Andalib and the Iranian poet Hossein Israfili as an example of contemporary Shiite poets of Kuwait and Iran. This comparison is important because both poets, under the influence of cultural convergence resulting from Islamic teachings, from cultural and religious aspects, have many similarities in their intellectual approach. This article tries to study and express the influence of society on two poets with different nationalities. And to prove that the poet's nationality affects his poetic style in the same theme as well as the subject matter of the same theme. For example, Andalib in his poems with the theme of Hosseiniat due to the coexistence of Shiites and Sunnis in the Arab society of Kuwait, emphasizes the hadiths and narrations accepted by these two religions and pays less attention to mourning and mourning for Imam Hussein (AS), while Israfili poems in the theme Due to the recognition of the Shiite religion in Iran, Hosseiniat is based on the traditions accepted by the Shiites and freely reflects the ideas and opinions of the poet.

key words : Comparative Literature, Poetry , Hosseiniat , Abdolaziz Andalib , Hossein Esrafili .

الملخص :

تهدف هذه الدراسة الى قراءة الحدث العجائبي في رواية عجائب بغداد - قراءة تحليلية - بعده وسيلة نقدية تعري وتفضح الخطاب الايديولوجي القابع خلف السلطة ، بغض النظر عن شكل تلك السلطة . تستفيد هذه الوسيلة من ماهية العجائبي في كونه يطرق أبواباً ويلج عوالم غير مألوفة ولا منطقية ، حتى يبدو كأنه قناع يتخفى وراءه الكاتب ليسوح بما لا يمكن أن يسوح به واقعا الا أن يهرب الى الخيال ، إما خوفاً من رقيب ما ، وإما تكثيفاً وتعميقاً للنقد ، وإما كسراً للرتابة والتقليد . الدراسة على مطلبين : الاول نظري ، تقف فيه على أهم المحطات التعريفية لمفهوم العجائبي لاسيما المحطة التوددوروفية ، والثاني : تطبيقي ، نسعى من خلاله الى تتبع النصوص العجائية في الرواية ومن ثم البرهنة على كون العجائبي وسيلة نقدية ناجعة للاشتغال الايديولوجي .

الكلمات المفتاحية : العجائية - الإيديولوجيا ، عجائب بغداد ، وارد بدرالسالم .

المقدمة

كانت دراسة تأثير الثقافة والمجتمع على أدب الشعوب الإسلامية والشعر الإسلامي موضع اهتمام العديد من علماء الأدب. كتب الشعر الإسلامي بلغات مختلفة عبر التاريخ حسب بيئته. شهد هذا النوع من الشعر، الذي يعكس أفكار ومعتقدات أتباع الإسلام، العديد من التغيرات تحت تأثير ثقافة الأمم المختلفة وخلق موضوعات إسلامية في لغات وثقافات مختلفة. تعتبر المقارنة بين الأدب العربي والأدب الفارسي قضية مهمة أخرى تهتم بالباحثين اليوم. الأدب المقارن هو علم يبحث تأثير عملين أدبيين أو أكثر من خلال مقارنة القواسم المشتركة والاختلافات بينهم وبين بعضهم البعض وكذلك مجتمعاتهم.

على الرغم من أن الأدب المقارن يقارن الأعمال الأدبية بلغتين مختلفتين لكن أن هذه المقارنة تسعى إلى إيجاد تأثير المتغيرات مثل الزمان والمكان والسياسات الثقافية والاجتماعية في إنشاء الأعمال الأدبية. وبسبب التقارب الفكري والثقافي بين الأدب العربي وأدباء اللغة العربية و الفارسية ظهر شعراء بارزون في مجال الشعر الإسلامي تركوا تراثاً أدبياً قيماً في هذا المجال. مما لا شك فيه أن أحد أهم أجزاء تاريخ حياة الشيعة هو حدث كربلاء ومسألة استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام). كانت هذه الحادثة من أكثر القصائد الدينية إلهاماً في الشعر الشيعي. يحاول المؤلفون في هذا البحث دراسة محتوى الحسينيات في شعر عبد العزيز عندليب وحسين السرافيلي ودور المجتمع في تكوين شعر هذين الشاعرين والقواسم المشتركة والاختلاف بين شعر الاثنين. تحاول هذه الدراسة الإجابة على سؤال: ما أوجه الشبه والاختلاف بين مضمون الحسينيات الشيعية في شعر عبد العزيز عندليب وحسين إسرافيلي؟ هذه المقارنة مهمة لأن كلا الشاعرين، تحت تأثير التقارب الثقافي الناتج عن التعاليم الإسلامية، لديهما العديد من أوجه التشابه الثقافية والدينية في منهجهما الفكري. وبحسب مراجعة للمواقع ذات السمعة في «إيرانداك وسيكا وميغ إيران والمجلات المتخصصة» واتضح أن هذه ليست دراسة عن موضوع الحسينية في شعر الشاعر الشيعي الكويتي عندليب، كما أنها المرة الأولى التي تتم فيها دراسة مقارنة قصائد عبد العزيز مع شاعر إيراني. المصدر الفارسي الوحيد المتوفر لقصائد عندليب هو كتاب «أدب إسلامي ملتزم من منظور شعر عبد العزيز عندليب»، بقلم دكتور ناهدة فوزي وزهرة فتح الله نوري ونشر عام ٢٠١٥، من منشورات فانوس الذي درس قصائد عبد العزيز عندليب حصرياً واستوحى منه في تجميع هذا المقال

كما أن الأبحاث التي أجريت على شعر حسين السرافيلي هي بالكامل في مجال أدب الاستقرار والمقاومة، ودراسة مقارنة للموضوعات الإسلامية لشعر هذا الشاعر الإيراني مع شعر الشعراء الشيعة الكويتيين لأول مرة في هذا البحث.

لذلك فإن موضوع هذه المقالة جديد تماماً ولا يوجد بحث مشابهها حتى الآن.

نظرة على حياة شاعرين :

عبد العزيز عندليب كاتب وشاعر وكاتب كويتي معروف بحبه لوطنه الكويت.

«ولد عبد العزيز عندليب شاعر أهل البيت الكويتي في الكويت عام ١٣٤٢ هـ في أسرة نبيلة وشريفة وتقليدية. (فوزي، ٢٠١٥، ١٥). كتب عبد العزيز عندليب الشعر منذ أن كان في الثالثة عشرة من عمره واكتسب معلومات قيمة بسبب ذاكرته القوية. استخدم هذا الشاعر طريقة ممتعة في مدح الرسول الكريم (ﷺ) وآل البيت (عليه السلام) والحداد عليهم في شكل شعر. توفي في الكويت عام ٢٠٠٤ عن عمر يناهز ٦٣ عاماً بسبب المرض والشيخوخة. حسين إسرافيلي شاعر إيراني معاصر، بالإضافة إلى كونه الشاعر الأكثر إنتاجاً في مجال أدب المقاومة فإن له أيضاً سجلاً رائعاً في مجال المديح والحداد (الرثاء) على أهل البيت (عليه السلام). «حسين إسرافيلي شاعر مطلع وملتزم يكتب الشعر بحماس خاص وإخلاص. وحماسته في قصائده هي عاطفة تنبع من إيمانه الراسخ وإيمانه» (الترابي، ٢٠٠٥، ٢٣٤).

مكانة الحسينيات في شعر شاعرين

الإمام الحسين (عليه السلام) هو سيد الشهيد والإمام الثالث للشيعة الذي انتفض على الظلم وهو نموذج للنضال ضد الظلم والقمع لكل الشيعة في العالم. وقد تعامل الشعراء الشيعة مع موضوع هذا الإمام الرفيع المستوى بسبب أحداث عاشوراء المليئة بالمدح والحداد الدنيوي، وخطوا خطوة إلى الأمام وقدموا الإمام الحسين (عليه السلام) كنموذج للصراع بين الحق والأدب ويتجلى الخطأ في شعر هؤلاء الشعراء. في هذا المقال، أولاً باستخدام المقارنة الإحصائية، سوف ندرس مستوى اهتمام الشاعرين بموضوع الحسينيات ثم ندرس القواسم المشتركة والاختلافات في شعرهما في التعامل مع الموضوعات (البلاغية والأدبية) في الحسينيات من الشاعرين. من خلال بحث جميع كتب عبد العزيز عندليب وحسين إسرافيلي، تبين أن كلا الشاعرين أشادوا بالإمام

الحسينيات في شعر عبد العزيز عندليب وحسين اسرافيلي (37)

الحسين (عليه السلام) أو حدادوه بشكل مباشر في ٦٥١ بيتاً من قصائدهم. هذا العدد من الدقات، حسب حجم القصائد التي كتبها الشعراء، يشمل ٢٤٪ من قصائد الأندليب و ٣١٪ من قصائد الإسرافيلي.

موضوع شعر		امام حسين (ع)	
		عدد	نسبة مئوية
عبد العزيز عندليب		651	24%
حسين اسرافيلي		651	31%

خلافاً لعندليب الذي أثنى على الإمام الحسين (عليه السلام) في مؤلفاته الشعرية المختلفة، قام حسين إسرافيلي بتأليف قصائد عن هذا الإمام في كتب مختلفة وكتب شعراً مستقلاً بعنوان «آيينه هاي شعله ور» الذي يصف حادثة كربلاء. يروي في هذا الكتاب تاريخ كربلاء من حصار الإمام الحسين (عليه السلام) إلى خطب حضرة زينب (عليها السلام) ضد يزيد. والسبب في تعامل هذا الشاعر مع هذه القضية باستقلالية وتفصيل هو أنه في المجتمع الشيعي في إيران، الحديث عن أئمة الشيعة، وخاصة قصة كربلاء وأحداث عاشوراء لقد حدث ذلك بدون عائق وفي مساحة حر، كما أن هذه الحالات مرحب بها دائماً من قبل الجمهور.

كما كتب عبد العزيز عندليب معظم قصائده عن الإمام الحسين (ع). وعلى الرغم من اختلافها بشكل كبير عن حسين الإسرافيلي، أما هذا يدل على عمق مشاعر الشعراء الشيعة بشأن موضوع الإمام الحسين (عليه السلام) وقصة كربلاء ويوم عاشوراء. جانب آخر من مقارنة شعر الشعراء في مدى تعاملهم مع الموضوعات الشيعية هو استخدام المصنفات اللغوية والبلاغية في قصائدهم ومقارنتها مع بعضها البعض. بمقارنة عدد المصنفات المستخدمة في الشعر بموضوع حسينية عبد العزيز عندليب وحسين إسرافيلي، تبين أن الكناية والتلميح والاستعارة كان لها الاستخدام الأكبر في شعر الأندلي، على التوالي، وعلى عكس حسين الإسرافيلي، الاستعارة والتشبيه و مراعات النظر، على التوالي، الأكثر استخداماً في الشعر.

عبد العزيز عندليب		حسين اسرافيلي		آراهما
عدد أبيات	نسبة مئوية	عدد أبيات	نسبة مئوية	
366	20%	89	9%	كناية
265	15%	32	3%	تلميح
209	11%	285	30%	استعارة
195	11%	145	15%	تشبيه
148	8%	83	9%	مراعات النظر

العندليب، الشاعر الكويتي الشيعي، استخدم الكناية والتلميح أكثر من المصنفات الأخرى لوجوده في المجتمع السني وضرورة استخدام المصنفات التي تعبر عن معناه دون إثارة المشاعر الدينية. وحيثما أتاحت له الفرصة وشكل ومحتوى القصيدة منحه هذه الفرصة، فقد أشار إلى آيات القرآن والروايات المتعلقة بآل البيت (عليه السلام) ولا سيما روايات الرسول لإثبات شرعية وتفوق الموضوعات الشيعية. عبد العزيز عندليب، الذي استخدم مصفوفة التلميح في أكثر من ٢٦٠ بيتاً من قصائده، في معظم الحالات، تشير هذه المجموعة إلى مفاهيم القرآن والروايات عن النبي (ﷺ). في بعض الحالات، ذهب أندليب بعيداً، ومن أجل إقناع جمهوره السني في المجتمع الكويتي، استخدم تلميحات لمصادره.

من ناحية أخرى، بنى حسين الصرافيلي شعره، مثله مثل معظم الشعراء، على الاستعارة (٣٠٪)، التشبيه (١٥٪)، الكناية (٩٪) والمراعات نظير (٩٪). استخدم هذا الشاعر الإيراني التشبيهات في ١٤٥ قصيدة من قصائده. مصفوفة التي حسب نقاد وعلماء الأدب، هي العنصر الأساسي في الشعر.

في جميع هذه الدراسة المقارنة، قام المؤلفون ببحث الأشكال الشعرية للأندليب والإسرافيلي في سياق الحسينيات. إن موضوع الحسينيات في شعر عبد العزيز عندليب مكتوب غالب على شكل قصيدة لأن القصيدة هي الشكل الرئيسي للمديح ويستخدم العندليب هذا الشكل لمدح ووصف كربلاء وقد كتب أكثر من ٦٠٪ من هذه القصائد في شكل قصيدة.

قالب الشعار	عبد العزيز عندليب		حسين اسرافيلي	
	عدد الشعار	نسبة	عدد الشعار	نسبة
مثنوي	1	1%	59	37%
قصيدة	85	62%	0	0%
غزل	0	0%	50	32%
مسمط	47	34%	2	1%

لكن حسين السرافيلي، بالإضافة إلى استخدام معظم الأشكال الشعرية، قام بتأليف معظم قصائده بموضوع حسينيات (حوالي ٤٠٪) على شكل المثنوي. بما أن إحدى أهم سمات المثنوي هي النغمة الملحمية والفخر وخلق شعور بالتفوق لدى الجمهور، فقد

الحسينيات في شعر عبد العزيز عندليب وحسين اسرافيلي (39)

استخدم حسين اسرافيلي أيضاً هذا التنسيق في مدح الإمام الحسين (عليه السلام) ورفاقه وحدادهم لخلق شعور الشيعة التفوق.

مناهج مشتركة لشاعرين في موضوع الحسينيات وبحسب الدراسات التي أجريت في الحسينيات للشاعرين الإيرانيين والكويتيين، كما ذكر سابقاً، فإن القواسم المشتركة بينهما تتعلق بمدى تعاملهما مع هذا الموضوع، بمعنى آخر، استخدم كلا الشاعرين موضوعات متشابهة لتناول موضوع الحسينيات، على الرغم من أن كل منهما قد أثني على الإمام الحسين (عليه السلام) و رثاء من وجهة نظره.

فيما يلي بعض النقاط الرئيسية التي استخدمها عبد العزيز عندليب وحسين اسرافيلي لمعالجة قضية الحسينيات.

مدح الامام الحسين (عليه السلام)

وقد يمدح عبد العزيز عندليب بالإمام الحسين (عليه السلام) في أشعار مختلفة، لكن عندليب حاول الثناء عليه لوقوفه ضد الظلم بدلاً من حصر صفاته الأخلاقية ومجرد الثناء.

ويمدح عندليب على هذا الإمام في قصيدته «يوم المحامد والمقام» أثناء تقديم الإمام الحسين (عليه السلام) كنموذج للحرية في غرب وشرق العالم.

يا قُدُوهُ الأحرارِ حيثُ تواجدوا في الخافقين وأُسوةَ الأبطالِ
يا جامعاً خلقَ النبي محمدٍ (صلى الله عليه وآله) وشجاعه الكرارِ في الأهوالِ
انت الفضائلُ كلها... يا مظهرها للمكرّماتِ ورمز كلِّ جلالِ

(عندليب، ١٩٩٦، ١١)

كما يصف هذا الشاعر الكويتي سيد الشهداء (عليه السلام) في قصيدة «يوم الحسين الخالد .. عاشوراء» بأنه لا مثيل له في المقاومة ورائدة الإسلام.

وأنت... ما أنت؟ إيمانٌ وتضحيةٌ ووقفه حُرّةٌ تزهو بها السيرُ
صمدت كالطودِ في وجهِ الضلال وقد رسمت للحقّ خطاً ليسيندثرُ

(عندليب، ١٩٩٦، ٢٤)

ولدى حسين اسرافيلي أيضاً العديد من القصائد في مدح الإمام الحسين (عليه السلام)، لكن على عكس عندليب، في مدح الإمام الثالث للشيعة، يحاول التعبير عن صفاته الأخلاقية وفضائله، بدلاً من تقديمه كنموذج للقمع والمقاومة. قصيدة (مدح ذبيح الله اعظم) تمدح الإمام الحسين (عليه السلام) وتعبّر عن فضائله.

اي جلال آسمان! شور زمين! معني پوشيده در «زيتون» و «تين»

اي شكوه عشق، فخر كائنات! اي خجل از نام تو چشم فرات!

(اسرافيلي، ١٣٨١، ٥٤)

عاشوراء واحداث كربلاء

أحداث عاشوراء وكربلاء قضايا لم يستطع شاعر شيعي تجاهلها، لذلك حاول شعراء الشيعة إلقاء القصائد رثاءً على الإمام الشيعي الثالث، في إشارة إلى هذا الحدث التاريخي العظيم. في غضون ذلك، لم يكتب عبد العزيز عندليب، على الأرجح لمرافقة الطائفة الدينية السنية في الكويت، قصيدة حداداً على أهل البيت (عليهم السلام)، لكن نظراً للأهمية الكبيرة لأحداث كربلاء، فقد بدأ يصور ويصف أحداث كربلاء، ليُظهر للمخاطب على الأقل قدرًا ضئيلاً من القمع والظلم الذي لحق بالإمام، لكنه في الوقت نفسه لا يذكر شرعية الإمام الحسين (عليه السلام) في حادثة كربلاء ولا ينعي استشهاده. ويرى المؤلفان أن هذا يرجع إلى ظروف الدين السائد في الكويت.

عبد العزيز عندليب يرسم أحداث عاشوراء حول موضوع رثاء أبا عبد الله الحسين (عليه السلام). يقول شاعر شعر «رفعوا راس ابن بنت المصطفى»:

وَهُوَ فَرْدٌ وَاحِدٌ بَيْنَ الْأُلُوفِ جِسْمُهُ مِلْوَ الْجِرَاحِ
جِسْمُهُ مِلْوَ الْجِرَاحِ
لَهُ نَفْسِي لَسَلِيلِ الطَّيِّبِينَ
وَذَوِيهِ دُونَ حَامِ وَمُعِينِ
قَتَلَتْهُمْ طَلْقُ الْمَسَاءِ الْمَسْمُومِينَ

(عندليب، ١٩٩٦، ١٨،)

في الشعر الكويتي ، يتخطى هذا الشاعر الكويتي وصف الأحداث المتعلقة بعاشوراء ويلقي باللوم على من قطع الطريق والماء على الإمام:

وما يزال يدوي يا (ابن فاطمه) في مسمع الدهر صوت منك منطلق
إنني ذكرتكَ في يوم (الطفوف) وقد أتوك كالوج حتي سدت الطرق
حيث الكماه قد اصفرت وجوههمو رعباً ووجهك فيهم باسم طلق

(عندليب، ١٩٩٦، ٢٦)

حسين اسرافيلي، في وصفه للأحداث المتعلقة بعاشوراء، يحاول الرثاء على الإمام الحسين (عليه السلام) وهو، مثل أندليب، غاضب من جيش يزيد، لكنه يحاول تصوير شرعية الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه المعركة من خلال لغة الشعر. في قصيدة «فرد آفتاب» يصور هذا الشاعر العالم بعد الإمام الحسين (عليه السلام) بالإشارة إلى حركة قافلة يزيد نحو الشام وقصة ذبح رأس الإمام الحسين (عليه السلام):

امير قافله را، سر به چوب نیزه چ راست زمانه لال شد از دادن جواب مگر
سرت به نیزه اذان گفت، کاروان لرزيد نشسته هيت طوفان در اين خطاب مگر

(اسرافيلي، ١٣٦٤، ٩٨،)

يتعدى الشعر الاسرافيلي وصف عاشوراء. يصوره اسرافيلي وحده بعد استشهاد أصحابه و رفاقه في قصيدة (عزم ميدان كردن ثارالله) التي ألفها رثاء الإمام الحسين (عليه السلام):

مانده اينك بي برادر، بي سپاه سيد و سالار دين، در خيمه گاه
قاسم و عباس و اكبر نيستند دي گر، اصحاب دلاور نيستند

(اسرافيلي، ١٣٩٦، ١٠٥،)

يروي اسرافيلي الرثاء والحزن الأبدي لاستشهاد سيد الشهداء (عليه السلام) بطريقة فنية في القصيدة «حركت القافله به سوي مدينة»:

كشته شد آن مصطفيا را نور عين آمده است اينك، علي بن الحسين

الحسينيات في شعر عبد العزيز عندليب وحسين اسرافيلي..... (42)

شهر را اندوه و سوز و غم گرفت خانه ها را هاله ماتم گرفت
اشك ريز، آشفته، مردان و زنان نوحه خوان، در كوچه ها، بر سر زنان
مي روند آسيمه و جان ريش ريش چنگ بر صورت زنان و دل پر ريش
(اسرافيلي، ۱۳۹۶، ۱۸۱)

رواه حضرة زينب (عليها السلام)

لكن من النقاط المثيرة للاهتمام في شعر كلا الشاعرين سرد قصة استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وحدث كربلاء بلغة أخته الفاضلة حضرة زينب (عليها السلام). في غضون ذلك، الشاعر الكويتي، لأنه نادراً ما يخاطب حداد الأئمة (عليهم السلام)، يستغل فرصة حضور حضرة زينب (عليها السلام) في حادثة كربلاء، وينعي مأساة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) من خلال لسانه.

روى العندليب قصة استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) في قصيدة (السبايا يوم الأربعين) بلغة حضرة زينب (عليها السلام):

أقبلت زينب تبكي في عويل و دم القلب علي الخد يسيل
في ثري الطف علي قبر القتل وهي تدعوي حبيبا حسين
يا حبيبي يا حبيبي يا حبيبي يا حبيبي
قد رجعتك بالحزن الدفين في بكاء و نواح وأنين
إنه مولاي يوم الأربعاء والأسى فيه يعم الخافقين
يا حبيبي يا حبيبي يا حبيبي يا حبيبي
(عندليب، ۱۹۹۶، ۶۵)

في هذا الصدد، يرتب اسرافيلي كتاباً كاملاً من كتاب «اينيه هاي شعله ور» (كتاب بلغة حضرة زينب (عليها السلام) لوصف الإمام الحسين ورواية استشهاد بلغة حضرة زينب (عليها السلام)). يمدح الشاعر في هذا الكتاب بعظمته وفضائله اللامحدودة ويتناول رثاء حضرة زينب (عليها السلام) وحداها بطريقة محادثة بين حضرة والإمام الحسين (عليهم السلام).

زينب آن آواره گرد دشت ها دختر شیر و لایست مرتضا
در رگش خون شجاعت جوش زد نعره اي بر كوفه خاموش زد

(اسرافيلي، ١٣٩٦، ١٢٨)

حتى أنه يضمن القصائد الغنائية العظيمة لشعراء إيرانيين مثل حافظ ، فإنه يعبر عن قلب الكتابات بلغة حضرة زينب (عليها السلام) للإمام الحسين (عليه السلام):

نـعش خـونين تـودر دشت و سـرت بـر سـر دـار
چـشم مـن سـير نـشد، مـاند بـه مـحشـر دـيـدار
حـيرت اـفـزود مـرا شـيـوه آن شـيـر نـيـنـكار
«اشـك مـن رنـگ شـفق يـافت ز بـي مـهـر يـار
طـالع بـي شـفقت بـين كـه در اـيـن كـار چـه كـرد»

(اسرافيلي، ١٣٩٦، ٢١٦)

مناهج مختلفة لشاعرين في سياق "الحسينيات":

كما ذكرنا من قبل، فإن الاختلاف بين مقارنات الشاعرين في سياق الحسينيات يرجع في الغالب إلى الأشكال البلاغية والشعرية التي استخدمها هذان الشاعران. فيما يلي مثال على النقاط والصيغ البلاغية التي استخدمها عبد العزيز عندليب وحسين اسرافيلي في الاهتمام بموضوع الحسينيات. التمايز الاختلاف في المناهج البلاغية:

الكناية:

الكناية ما يتكلم به الانسان و يريد به غيره. لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعني الاصلي، لعدم وجود قرينة مانعة من ارادته. عبد العزيز عندليب، كما ذكرنا سابقا، يصف الإمام الحسين (عليه السلام) بأكبر قدر من الكناية في «الحسينيات»، بالنظر إلى الوضع الديني في الكويت وانعدام الحساسيات الدينية.

بعض الكنايات في الأشعار أعلاه:

العندليب في قصيدة «يوم الحسين الخالد .. عاشوراء» في فضائل الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء، وقد استخدم عبارة «وقدر سمت للحق خطأ ليسيندر» ككناية إلى خلود الانتفاضة الحسينية التي لا تُنسى وآثارها.

كتب هذا الشاعر الكويتي قصيدة في قصيدة (السبايا يوم الأربعين) من لسان حضرة زينب (عليها السلام) رثاءً على استشهاد الامام الحسين (عليه السلام). في المقطع الأول، استخدم عبارة «دم القلب علي خد يسيل» لكناية إلى الحزن الشديد وسفك الدماء.

التلميح:

التلميح، الذي يعني النظر من زاوية العين، هو إحدى الصناعات المعنوية الجديدة التي يشير فيها الكاتب أو المتكلم إلى آية أو حديث أو قصة أو مثل من القرآن أثناء الكتابة أو الكلام. ولعل أحد أسباب استخدام الإشارة في شعر عندليب هو إقناع المجتمع السني في الكويت بمرافقة قصائد هذا الشاعر الشيعي. باستخدام تلميح من البلاغة في معظم قصائده، يحاول إقناع جمهوره بأن قصيدته وموضوعها مستمدان من موضوعات إلهية وآيات قرآنية.

في القصيدة (أو سليل الواحي)، يصف عندليب، بعد مدح الإمام الحسين (ع)، فضائله التي كانت بعيدة عن الذل.

في البيت الأول يلمح الشاعر إلى حديث الإمام الحسين (عليه السلام) «فإني لا أرى الموت إلّا السعادة والحياة مع الظالمين إلّا برماً»، (تحف العقول، ٢٤٥). في البيت الثاني يلمح الشاعر إلى حديث الإمام الحسين (عليه السلام) «موت في عز خير من حياة في ذل»، والبيت الثالثة إشارة إلى كلام الشهداء في كربلاء يوم عاشوراء: (وهيهات منا الذلة.):

ألا لا أري في الموت إلسعادة إذ العيش في ظل الطغاة مذم
وأشهى من الشهد الممات بعزة فإن حياه الذل صاب وعلقم
وهيهات منا الذل حاشا فإننا أعز علي الباري تعالي وأكرم

(عندليب، ١٩٩٦، ١٤)

التشبيه

في علم البيان، التشبيه هو تشبيه شيء بآخر. بمعنى أنه يجب علينا تشبيه شيئين لا يتشابهان حقاً مع بعضهما البعض، أو على الأقل ليس لهما أوجه تشابه واضحة. على سبيل المثال، يؤكد المؤلف أو الشاعر التشابه ويؤسسه وقد اعتبر علماء الأدب التشبيه أهم عنصر من عناصر الخيال والتصوير في الشعر.

على الرغم من أن استخدام حسين اسرافيلي لتشبيه لا يعني أن عندليب لم يستخدم هذه المجموعة الأدبية في شعره. لكن المقارنة الإحصائية لحجم استخدام هذه الصناعة الأدبية تظهر أن اسرافيلي مثل جميع الشعراء، قد استخدم هذه المجموعة الأدبية أكثر من غيرها في شعره.

يمكن رؤية أكبر استخدام لحسين الصرافيلي للصناعة التشبية في الديوان (شرحه شرحه آتش)؛ في قصيدته (وصل جانان) يصف مشهد عاشوراء ويعبر عن جبهة الحقيقة ضد الباطل. في المقطع الثاني يخطب بحركة الإمام الحسين (عليه السلام) نحو حملة كربلاء إلى منا ويوم النحر والمذبح:

هشتم ذي الحجة، آن بحر کر مکرد با یاران خود، ترک حرم
کرد آهنگ منای کربلا بُرد قربان تا کند آن جافدا
اللّٰه! اللّٰه! کس ندیده است از از لاین چنین قربانیان بی بدل
(اسرافيلي، ۱۳۸۳، ۳۰).

الاستعارة:

تعني الاستعارة استخدام كلمة أو عبارة أو جملة بدلاً من شيء آخر بناءً على التشابه بينهما. الاستعارة مهمة جداً في الشعر والأدب العالميين لدرجة أن الشعر يعتبر كلمة مبنية على الاستعارة وصفاتها. يحظى استخدام هذه المجموعة الأدبية بمكانة خاصة في الشعر الإسرافيلي بسبب قصره وأهميته أيضاً.

الإسرافلي في الشعر (عزم ميدان كردن ثارالله) في عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) يصور وحدته بعد استشهاد أصحابه وفي المقطع الثاني سيد الدين استعارة للإمام الحسين (عليه السلام).

مانده اينک بي برادر، بي سپاهسيد و سالار دين، در خيمه گاه
قاسم و عباس و اکبر نيستند دي گر، اصحاب دلاور نيستند
(اسرافيلي، ۱۳۹۶، ۱۰۵)

حسين إسرافيلي، أثناء وصفه لمشهد استشهاد حضرة علي أصغر، يعبر أيضاً عن عمق مشاعره من خلال استخدام الاستعارة. في قصيدته (حضرة علي أصغر (عليه السلام)) ينعي استشهاد المظلوم للإمام الحسين (عليه السلام) طفل عمره ستة أشهر. في الآية الثانية، استخدم عبارة (دسته گل/باقة من الزهور) استعارة عن الإمام علي (عليه السلام) و(بستاني/باغبان) استعارة عن الإمام الحسين (عليه السلام):

تشنه رفت از خيمه، سير از زخم پيکان، بازگشت

مثل ياسي رفت و چون لعل بدخشان، بازگشت
دسته گل بررد و پرپر، غرق در خونش چو دید
باغبان سوي حرم، با چشم گریان بازگشت
(اسرافيلي، ۱۳۹۶، ۲۳۲)

التمايز في شكل شعر:

إن موضوع الحسينيات في أشعار عبد العزيز عندليب مليء بالأشعار التي كتبت في وصف و مدح الإمام الحسين (عليه السلام). يشير هذا إلي التزام عندليب باستخدام شكل خاص من مديح لهذه القضية. علي سبيل المثال تمكن نشير إلي قصيده «هَلْ شهر الحزن...، نحن انصار الحسين، قدست يومك يا أبا عبد الله و...».

لكن على عكس حسين السرافيلي، فقد فضل استخدام المثنوي وغزل بدلاً من استخدام القصيدة لتأليف قصائده في المديح والثناء.

لطالما فضل الشعراء شكل المثنوي بسبب قافية أكثر حرية من أشكال الشعر الأخرى. من ناحية أخرى يتم استخدام هذا التنسيق لتأليف مجموعة من القصص الطويلة والسردية والقصائد. التعبير الملحمي والتاريخي هو وظيفة أخرى لتنسيق المثنوي. يستخدم اسرافيلي المثنوي، وهو مجال واسع، لوصف ووصف بالتفصيل والتعبير بوضوح عما يجري في ذهن الشاعر، وهو عكس تلخيص الأحداث.

بمعنى آخر، هو شاعر الإيجاز ولا يتحلى بالصبر على شرح وتوسيع مساحة الشعر وتوسيعها. لهذا السبب، يتحدث أيضاً بشكل انتقائي، ونتيجة هذا الاختيار تلخيص الكلمة. في كتابه المثنوي، يصف اسرافيلي بإيجاز المواضيع التي يدرسها.

معظم قصائد حسين الصرافيلي التي تحمل موضوع حسينيات (۳۷٪)، أي ما يعادل ۵۹ شعر من أصل ۱۵۴ قصيدة) هي بهذا الشكل. "يا حسين" هو مثال على حسين اسرافيلي المثنوي المكتوب في ۳۷ بيتاً. ويصف الشاعر في هذه القصيدة، بالإضافة إلى الكلمات الموجزة والمعبرة، موقف وقيادة الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) بلهجة ملحمية، ويحدد شجاعته وفروسته وتضحية بالنفس على النحو التالي:

اي حضور آسمان در جان خاك يا حسين بن علي، روي فداك
اي شكوه آفرينش، اي يقين آبروي مكتب، اي سالار دين!

اي امام لاله - هاي نينوا آفتاب غرق خون در كربلا
اي مناي حق را ذبح عظيماي صداي تازہ از ناي قديم
اي شكوه عشق ، فخر كائناتاي خجل از نام توشط فرات
اي جلال هر چه غيرت ، هر چه مرد قوت بازوي قرآن در نبرد
وارث تيغ دولب، خيرگشا! يادگار فاطمه، وقت دعا!
(اسرافيلي، ۱۳۸۱، ۵۴)

النتيجة

۱. «حسينيات» في كتاب شعر العندليب، في حين أن لها معاني ومفاهيم عميقة ومزينة بجمال بلاغي، تتكون أخيراً من الفصاحة والبلاغة التي يفهمها القارئ بأي مستوى من الفهم.
۲. يخلط إسرافيلي في كتابه «الحسينيات» بين الحداثة والكلمات القديمة، كما يمكن رؤية مفاهيم جديدة في شعره. ونتج عن المزج بين المعاني القديمة والجديدة ظهور قصيدة لا تنفصل عن الأدب الفارسي.
۳. عدم رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) في شعر الأندلب نقطة لافتة. حتى العندليب في القصائد عن كربلاء حيث يستخدم الشعراء عموماً الرثاء للتعامل مع تلك الأحداث، لكن عندليب حاول استخدام وصف الحقائق بدلاً من الرثاء على الإمام الحسين.
۴. استخدم الإسرافيلي مفاهيم ومراجع الرواية الشيعية في الحسينيات.
۵. عبد العزيز عندليب وحسين إسرافيلي شعراء ملتزمون و شيعيون بسبب تقاربهم الفكري والعقائدي، يشكلون جزءاً مهماً من شعرهما في الموضوعات الشيعية.
۶. على الرغم من أن كلا الشاعرين قد تعاملوا مع قضايا متشابهة في حسينيات، ولكن في مقارنة بين الجوانب اللغوية والأدبية لشعر الشاعرين، فقد تبين أن كل منهما قد تبنى أسلوبه الخاص في التعامل مع القصائد الحسينيات.
۷. يحاول العندليب في الحسينيات، بسبب تعايش الشيعة والسنة في المجتمع العربي في الكويت، التعبير عن آرائه باستخدام الكناية والتأكيد على شرعية أقواله باستخدام التلميحات.

٨. يمكن القول أن الفرق الرئيسي بين عندليب والشاعر الإيراني هو استخدام عندليب للآيات والأحاديث الشائعة بين السنة والشيعة.

٩. لم يكن إسرافيلي بحاجة إلى مراعاة المتطلبات الدينية في شعره بسبب العيش في مجتمع ذي ديانة مختلفة، ومثل غيره من الشعراء، استند في شعره إلى الاستعارة والتشبيه.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدي به القرآن الكريم.

١. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ١٩٩٧م، تحقيق عمر الطباع، دار الأرقام.
٢. اسرافيلي، حسين، تولد در ميدان، ١٣٦٤، تهران، حوزه هنري سازمان تبليغات اسلامي.
٣. -----، آتش در خيمه ها، ١٣٧١، تهران، معاونت تبليغات و انتشارات نيروي مقاومت بسيج.
٤. -----، در سايه ذوالفقار، ١٣٧٢، تهران، وزرات فرهنگ و ارشاد اسلامي.
٥. -----، آتش در گلو، ١٣٨١، گزيده اشعار، چاپ اول، تهران، انتشارات سوره مهر.
٦. -----، عبور از صاعقه، ١٣٨١، چاپ اول، تهران، ناشر كن گره بزرگ داشت سرداران شهيد سپاه و ٢٤ هزار شهيد.
٧. -----، شرحه شرحه آتش، ١٣٨٣، چاپ اول، تهران، انتشارات خورشيد باران.
٨. -----، مثل آتش كه در دل سنگ، ١٣٨٣، چاپ اول، تهران، خورشيد باران.
٩. -----، تشنه درباران زخم، مجموعه شعر آئيني، ١٣٨٩، چاپ اول، تهران، انتشارات قلم.
١٠. -----، صخره و پلنگ، ١٣٨٩، چاپ اول، تهران، موسسه انجمن قلم ايران.
١١. -----، آيينه هاي شعله ور، ١٣٩٤، بي چا، تهران، خورشيد باران.
١٢. ترابي، ضياء الدين، شكوه شقايق: نقد و بررسي شعراي دفاع مقدس، ١٣٨٤، قم، انتشارات سماء قلم.
١٣. حسيني، سيد مجتبي و غلامرضا فتحي، مراعات نظير، زيور آرايه ها، شماره ٣، زمستان ١٣٨٩.
١٤. شمي سا، سيروس، انواع ادبي، ١٣٨٢، تهران، نشر پيام نور.
١٥. عندليب، عبدالعزيز، ديوانيوم الحسين الخالد، ١٩٩٤م، بيروت، مطابع المجموعة الدولية.
١٦. -----، ديوان عقب النبوة والامامة، ١٩٩٧م، بيروت، مطابع المجموعة الدولية.
١٧. -----، ديوان مجمع الانوار، ١٩٩٨م، بيروت، هيئه محمد امين.
١٨. -----، ديوان نفحات شذية في مدح خير البرية، ٢٠٠٠م، بيروت، هيئه محمد امين.
١٩. فوزي، ناهده و زهره فتح اله نوري، ادب متعهد اسلامي از منظر شعر عبدالعزيز عندليب، ١٣٩٤، چاپ اول، تهران، انتشارات ستايش حقيقت.